والافئدة للتدبر فيها قليلا ما صلة تشكرون باستعمالها فيما خلقت له وهو الذي
ذرأكم خلقكم وبثكم في الارض واليه تحشرون تجمعون في القيمة بعد تفرقكم
وهو الذي يحيي ويميت وله بقدرته اختلاف الليل والنهار لا بالشمس
افلا تعقلون صنعه فتعتبروا بل قالوا اهل مكة مثل ما قال الكفار الاولون
قالوا ائذا متنا وكنا ترابا وعظاما ائنا لمبعوثون كما مر لقد وعدنا نحن
واباؤنا هذا من قبل تاخير هذا الى المقصود بالذكر هو المبعوث ان ما هذا الا اساطير
الاكاذيب الاولين قل لمن الارض ومن فيها ان كنتم تعلمون ذلك سيقولون لله
لاعترافهم بانه خالق الكل قل بعد اعترافهم افلا تذكرون ان فاطر الكل قادر على اعادته قل
من رب السموات السبع ورب العرش العظيم سيقولون لله بلا لام واضح ومع
اتحاد معناهما ولمن لها معنى قل افلا تتقون عبادة غيره قل من بيده ملكوت كل
شيء نهاية ملكه وهو يجير يحمي ولا يجار عليه يحمى عليه ان كنتم تعلمون ذلك سيقولون
لله قل فانى تسحرون تخدعون حتى تخيل اليكم ان توحيده باطل بل اتيناهم بالحق من
التوحيد وعينه وانهم لكاذبون بانكاره ما اتخذ الله من ولد وما كان
معه من اله اى شريك في الالوهية هذا تفصيل البرهان مضى في الانبياء تقريره
ان تعدده يستلزم امكان التخالف بل وقوعه كما في الشاهد ويشير اليه لعل
التي لن يحال لاستلزامه احد ثلث محالات اما انجاح مرادهما ونحوها اليه اذا
لذهب كل اله بما خلق اى استبد بما يريد خلقه ولو خالف الاخر فيلزم اجتماع
النقيضين واما انجاح احدهما وعجز الاخر كما يشير اليه ولعلا بعضهم على بعض
واما عجزهما فلا يكون الاله الها واشار الى بطلانه بسبحان تنزه الله عما يصفون
مما لا يليق به عالم الغيب والشهادة دليل اخر على توحيده لتوافقهم بتفرده به ولذا قال
فتعالى عما يشركون قل رب اما ما صلة تريني ما يوعدون من العذاب اى ان كان لابد منه
رب فلا تجعلني في القوم الظالمين اى قرينهم في العذاب فان شوم الظالم قد يسري
الى غيره وانا على ان نريك ما نعدهم من العذاب لقادرون ونؤخره لحلم ادفع بالتي
بالخصلة التي هي احسن الخصال ونحو الصفح السيئة سيئتهم من اذاك نسخت بالسيف
نحن اعلم بما يصفون يصفونك به فكل امرهم الينا وقل رب اعوذ بك من همزات
الشياطين واصل النزغ كما مر واعوذ بك رب ان يحضرون في حال حتى
غاية يصفون اى لا يزالون على سوء الذكر حتى اذا جاء احدهم الموت قال رب ارجعون

ل

الى الدنيا الواو للتكرير ارجعون كما في قفا وقيل للتعظيم لعلي اعمل صالحا فيما
في الايمان الذي تركت في الدنيا كلا ردع عن طلبه انها اى رب ارجعون الخ كلمة هو قائلها
ولو ردوا لعادوا الخ والكلمة طايفة منتظمة من الكلام ومن ورائهم امامهم برزخ
حاجز بينهم وبين الرجوع الى يوم يبعثون فاذا نفخ في الصور ثانية فلا انساب
بينهم ينفعهم يومئذ يوم يفر المرء الخ ولا يتساءلون لا يسال بعضهم بعضا لكل
امرئ منهم وقوله فاقبل بعضهم الخ في موقف اخر ومفهوم الحديث ان نسبه وصهره ينفع
واوله بعضهم وقال الاية فمن ثقلت موازينه بالحسنات فاولئك هم المفلحون
ومن خفت موازينه بالسيئات بينا في الاعراف فاولئك الذين خسروا انفسهم
بابطال استعدادها في جهنم خالدون تلفح تحرق وجوههم النار خصت لانها
اشرف الاعضا وهم فيها كالحون متقلصوا الشفاه شفاههم العليا الى وسط الراس
وتسترخي السفلى الى السرة يقال لهم تقريعا الم تكن اياتي تتلى عليكم فكنتم
بها تكذبون قالوا ربنا غلبت علينا شقوتنا سوء ما قبحنا وكنا قوما
ضالين عن الهدى ربنا اخرجنا منها فان عدنا الى التكذيب فانا ظالمون قال
الله اخسئوا اسكتوا اسكوت هوان فيها ولا تكلمون في دفع العذاب ثم ما لهم الا زفير
وشهيق وعوا انه كان فريق من عبادي يقولون ربنا امنا فاغفر لنا
وارحمنا وانت خير الراحمين فاتخذتموهم سخريا هزوا والياء للمبالغة حتى
انسوكم ذكري يشغلكم بالهزء بهم وكنتم منهم تضحكون اني جزيتهم اليوم
بما صبروا على اذاكم انهم هم الفائزون نيلا لبغيتهم قال الله لاهل
النار او للعوفيين كم لبثتم في الارض احياء عدد سنين تمييز لكم قالوا
لبثنا يوما او بعض يوم نسوا الهول فاسئل العادين الحفظة قال
ان لبثتم الا قليلا لو اى على فرض انكم كنتم تعلمون مدة لبثكم افحسبتم انما خلقناكم عبثا
عابثين لا عبثين وانكم الينا لا ترجعون فتعالى الله من العبث الملك الحق
الثابت لا اله الا هو رب العرش الكريم الذي ينزل منه رحمته ومن يدع يعبد
مع الله الها اخر لا برهان له به صفة كاشفة بلا مفهوم فانما حسابه عند
ربه فيجازيه انه لا يفلح الكافرون وقل رب اغفر وارحم وانت خير الراحمين
فتح السورة بفلاح المومن وختمها بعدم فلاح الكافر وطلب فلاح المومن
سورة النور مدنية بسم الله الرحمن الرحيم هذه سورة انزلناها

لما ذكر قاطع الانساب في الاخرة بقوله فلا انساب ثم ذكر اهوالها اتبعه بقاطع النسب في الدنيا واحكامه تعالى

Copyright King Saud University